بعض لايخرج واحد عن الاخر ويلتوون وينتصبون
ويرتفعون وينخفضون ويضربون الارض بارجلهم
كل ذلك مع الحركة العنيفة والقوة الزائدة بحيث
لايقوم هذا المقام الا كل من عرف بالقوة وهذه الحركات
والايقاعات على نمط الضرب بالدفوف فيقع بالمسجد
دوي عظيم وضجات من هؤلاء ومن غيرهم من جماعة
الفقرا كل احد له طريقة وكيفية تباين الاخرى هذا مع
ما ينضم الى ذلك من جمع العوام وتحلقهم بالمسجد الحديث
والهذيان وكثرة اللغط والحكايات والاضاحيك والتلفت
الى حسان الغلمان الذين يحضرون التفرج والسعي
خلفهم والافتتان بهم ورمي قشور اللب والمكسرات
والماكولات في المسجد وطواف الباعة بالماكولات
على الناس فيه وسقاة الماء فيصير المسجد بما
اجتمع فيه من هذه القاذورات والعفوش ملتحقا
بالاسواق الممتهنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم زاد الحال على ذلك بقدوم جماعة الاشاير
من الحارات البعيدة والقريبة وبين ايديهم مناور
قناديل والجامع العظيمة التي تحملها الرجال والشموع
والطبول والزمور ويتكلمون بكلام محرف يظنون انه
ذكر او توسلات ويثابون عليها وينسبون من يكوهم
او يعترضهم الى الاعتزال والخروج والزندقة وغالبهم
السوقة واهل الحرف السافلة ومن لا يملك قوت
ليلته فتجد احدهم يجتهد بقوة سعيه ويبيع متاعه
و

ويستدين الجملة من الدراهم ويصرفها في وقود القناديل
واجرة الطبالة والزمارة والكل يجمع عليه ما هو من امثاله
من الحرافيش ثم يقطع ليلته تلك سهرانا ويصبح دايخا
سهر كسلانا ويظن انه بات يتعبد ويذكر ويجتهد
واستمر هذا المولد اكثر من عشر سنين ولم يزد دالناذر
لذلك الا رضاء ومقتا واستجلب خدمة الضريح
ما لاح لهم من خشاق العقول الشمع والدراهم واتخذوا
ذلك حيالة لاكل اموال الناس فلما حدثت هذه
الحادثة تلخص ترك هذا المولد في جملة المتروكات ثم
حصلت الفتنة التي حصلت وسكن هذا الفرنساوي
في خط المشهد لضبط تلك الجهة وفيه مسايرة ومداهنة
فصار يظهر المحبة للمسلمين ويلاطفهم ويدخل بيوت الجيران
ويقبل شفاعات المتشفعين ويجل الفقها ويعطيهم
ويكرمهم وابطل وقوف عسكره بالسلاح كما دابهم
في غير هذه الجهة وكذلك منع ما يفعله القلقات من
انواع التشديد على الناس في مثل القناديل فاطمان
براهل الخط وتراكموا الى البكور الى الصلاة في المساجد
بعد تخوفهم من العسكر الذي رتب معه وتركهم التبكير
فلما انسوا به وعرفوا اخلاقه رجعوا لعاداتهم ومشوا
بالليل ايضا بدون فزع وخوف وترجمانه على
مثل طريقته وهو رجل شريف من اهل حلب كان
اسيرا بمالطه فاستخلصه الفرنسيس في جملة من
استخلصوه من اسرى مالطه وقدم معهم مصر فلما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)